

مركز اللؤلؤ « بيت المريخي »

لؤيسه المرهوم محمد بن جاسم المريخي

لمحة تاريخية

* إن ارتباط الصرح الأثري بجملة الأحداث والمتغيرات والوقائع التي مرت على جزيرة دلمبا بشكل خاص والامارات بشكل عام يجعلنا لا نتعامل مع هذا المركز من منطلق كونه اثرًا أو تراثًا فحسب بل سجل يورخ لمرحلة مهمة تؤشر بدلالاتها إلى واقع جزيرة دلمبا ودورها الاقتصادي والتاريخي والسياسي ... إن العامل الأهم الذي يدفعنا للإهتمام بهذا المركز تجسد في المعادلة المعقدة التي تحققت وظهرت واضحة في الطابع المعماري الأموي والذي يؤكد أهمية الجزيرة وعلاقتها مع جاراتها لا بل مع أقطار قديمة تأثرت وأثرت بها ... فهذا النأي الجغرافي عن بلاد الشام تقربه وبكل تأكيد علاقات تجارية وسياسية تعود ليس فقط للعهد الأموي بل إلى ماضٍ يعد بألاف السنين والحفريات والموجودات الأثرية من محلات وصناعات تدل على هذه الحقائق وتدعمها بالشواهد .

الطابع المعماري

بمجرد استقبالك البيت من واجهاته الأربع يترأى لك الفن المعماري الأموي سواء في الشكل الهندسي العام لهيكل البيت أو من خلال الولوج في تفاصيله وتوزيع غرفه وإيواناته . . .وصالواته .. وان أخذ طابعاً يتلاءم مع الواقع البيئي الخليجي من حيث معالجة التصميم الهندسي لنسب الرطوبة وعمليات التكنيك الهوائي ووسائل التهوية والتبريد المبتكرة والتي يندر وجودها إلا في دول الخليج العربي مع هذا كله إلا أن الفن المعماري الأموي بات بوضوح في قسماات زواياه وأركانه ... وأصناف القناطر والعقود الحجرية والبراميل وغيرها ...

إن المصمم الهندسي لبيت المريخي لم يهمل في تفاصيله الخصوصية الاجتماعية لدولة الامارات العربية المتحدة والتي تركز أساسا على مبادئ الشريعة الاسلامية والعبادات والتقاليد الأصلية .. ويتجلى ذلك في الفصل الهندسي الراقى بين مجالس الحريرم والرجال ... وقد أخذ بعين الاعتبار كون هذا البيت ليس فقط مسكنا بل ملتقى ثقافي واقتصادي وتجاري وصناعي فعال . لدى استقبالك الواجهة البرية للبيت وتقصده بها الجهة المتقابلة مع الواجهة البحرية يقابلك مبنى البيت المكون من طابقين ... تبدأ بالطابق الأسفل وهو عبارة عن (إيوان) كما يطلقون عليه



في دول ساحل الخليج العربي أو (الليوان) كما يسمى في بلاد الشام عامة .. ويقودنا ((الليوان)) هذا الى غرفتين بمعنى ويسرى ... وتشير السقاي الأثرية الى هاتين الغرفتين كأننا عبارة عن مخزنتين لحفظ المواد لدى انزالها من المراكب التجارية القادمة من الهند واليمن والسعودية وغيرها من دول الخليج ودول الجوار . كما يحتوي البيت على ثلاث مداس والمبسة عبارة عن غرفة لصناعة الدبس معتمدة على منتوج الجزيرة من التمور حيث يشكل هذا النوع من الطعام مصدرا غذائياً مهما في حياة أهل الجزيرة ، وإلى اليسار من ((الإيوان)) يطالعك سلم (درج) حجري يؤدي بنا الى الطابق العلوي من البيت ... وأول ما يصادقك في الطابق العلوي فناء واسع يطل بجهاته على البحر مفتوح الجوانب ومقسم الى ثلاث مراحل ... أو فناءات ... أحدها كان مخصصا للنساء وهو معزول تقريبا والثاني للشباب والثالث للكتاب ...

ويشكل المجلس في الطابق العلوي علاقة مركبة ودورا متفرعاً فهو قاعة للاجتماعات .. اجتماعات كبار التجار لا سيما تجار اللؤلؤ حيث كانت تتم فيه عقد الصفقات والتشاور في شأن التجارة والملاحة وغيرها . وكان أيضا مكانا مهيأ لراحة التجار ... واستجمامهم .. وملتقى ثقافياً ... أو ما يشبه الصالونات الأدبية في ذلك الزمان .

آلية التبريد والتهوية

إن التعامل مع ظروف بيئية قاسية يستوجب فكراً خلاقاً لا سيما إذا ما أخذنا بعين الاعتبار ندرة الامكانيات ومحدودية الآلة المستخدمة وبدائية الوسائل . وهذا بدوره يفرض على ابن الجزيرة أن يبتكر وسائله العيشية بخصوصية تفرد بها عن سائر الناس . ولهذا جاءت فنون العمارة في الجزيرة كافة وفي بيت المريخي خاصة انعكاسا طبيعيا للواقع البيئي وظروف المناخ القاسية

التي كانوا يعيشونها ... وقد اعتمد المصمم ونقل المهندس المعماري اسلوباً فنياً ابداعياً معقداً في فن التعامل مع ديناميكية الهواء وانسيابية البناء ... فاعتمد اسلوب (البراجيل) في التهوية ... فلا كهرباء ... ولا ماء ولا ضغط غاز ... ولا آلات توزع الهواء ... فقط هي البراجيل ... فما هي البراجيل ؟ البراجيل ... ومفردتها ... برجيل ... أو برجول ... هي بكل بساطة (مكيف) يعمل دون ماء ... أو كهرباء ... أو أية طاقة سوى الهواء ... كيف ذلك ؟

لقد عمد المصمم إلى حيلة ذكية يستطيع بموجبها أن يستغل تيارات الهواء النازلة ... ذلك بالتلاعب بأشكال البراجيل أي الفتحات الركنية المؤدية من السطح الى داخل المجلس والبيت بشكل عام . بحيث يدخل الهواء بشكل لولبي وبقوة دفع يخيل البيت أن هناك مروحة ضخمة تدفع هذا الهواء إنما العملية كلها تعتمد